(١) وثائق أيديولوجية

- برنامج لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين
- بلا مخرج - مقال - أ.الجبالى
- الحزب الذى يثرثر كثيرا - مقال - أ. الجبالى
- برنامج ديكتاتورية محمود فى مصر - مقال - ح. ب
- الأزمة والمد الثورى فى مصر - مقال - أفيجدور
- موقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى فلسطين وسوريا من الانقلاب فى مصر

لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين(*)
«برنامج»

أولا: الاستقلال التام لمصر والسودان بلا قيد ولا شرط.

ثانيا: رفع الرقابة الأجنبية عن المالية المصرية.

ثالثا: إعادة العلاقات السياسية والتجارية بين مصر باعتبار أنها دولة مستقلة وبين جميع الدول على الإطلاق ومنها تركيا وروسيا وبلغاريا.. إلخ كما كانت الحالة من قبل الحرب.

رابعا: إجبار الحكومة والمجالس البلدية على مشترى جميع الشركات التى تقوم بأعمال ذات منفعة عامة مثل السكك الحديدية والماء والغاز والترام والكهرباء.. إلخ.

خامسا: احترام كافة الحريات التى نص عليها الدستور وتنفيذ نصوصه، مثل: حرية الصحافة – حرية الأفكار – حرية الاجتماعات – حرية الأحزاب.

سادسا: تنفيذ نصوص الدستور بشأن التعليم الأولى الإجبارى المجانى وتوسيع نطاق المشاريع الصحية وتعميم المستشفيات فى أحياء الفقراء والفلاحين.

سابعا: إلغاء الضرائب غير المباشرة على المواد الأولية الضرورية للمعيشة مثل الخبز والخضار واللحم والماء.. إلخ.

ثامنا: فرض الضرائب على المشاريع والأعمال الوطنية والأجنبية على السواء.

تاسعا: مكافحة أزمة غلاء المعيشة والسكن.

عاشرا: سن تشريع خاص للعمل.

حادى عشر: جعل يوم العمل ثمان ساعات تبتدئ وتنتهى فى آن واحد.

ثانى عشر: إنشاء مكتب للعمل فى وزارة الداخلية مؤلف من موظفين وممثلين للعمال وتأليف لجنة برلمانية للعمل.

ثالث عشر: التأمين على حياة العامل ومستقبله بواسطة المصلحة التى يشتغل فيها سواء كانت حكومية أو أهلية.

رابع عشر: إلغاء قانون منع الاعتصامات.

خامس عشر: حماية النساء والأولاد ومنع تشغيلهم ليلا فى أى عمل كان من الأعمال.

سادس عشر: إنشاء مشاريع حكومية جديدة وتوسيع نطاق المشاريع الموجودة بقصد تشغيل العمال العاطلين.

سابع عشر: توزيع أراضى الحكومة البور على صغار الفلاحين بعد توصيل المياه اللازمة لها.

ثامن عشر: جعل الانتخابات مباشرة بلا قيد ولا شرط.

تاسع عشر: تسليف الحكومة صغار الفلاحين ما يحتاجون إليه من الأموال بفوائد قليلة جدا وإنشاء مصرف زراعى لهذا الغرض.

عشرون: تعديل الضرائب على الأطيان بقصد تخفيضها على صغار المالكين وزيادتها على كبارهم.

واحد وعشرون: تسهيل رى الأطيان على الفلاحين الصغار الذين يملكون خمسة أفدنة أو أقل مع اعطائهم كفايتهم من الماء.

إلى الفلاحين والعمال:

لا تعطوا أصواتكم لأى شخص لا يقبل هذا البرنامج ويعد بتنفيذه.

لجنة الدفاع

عن حقوق العمال والفلاحين

(*) تكونت هذه اللجنة إبان الانتخابات التى اجراها زيور باشا كجبهة عمالية لمساندة المرشحين العماليين فى الانتخابات والعمل على ربطهم ببرنامج وطنى تقدمى. وقد قام الحزب الشيوعى المصرى بالدور الأساسى فى تكوين هذه اللجنة وقد هاجم البوليس مطبعة الدواوين حيث صادر نسخ هذا البرنامج، لكن مجلة الحساب اعادت نشر النص الكامل للبرنامج فى عدد (١/٥/١٩٢٥).

بلا مخرج
(رسالة من مصر)[1]

بقلم: أ. الجبالى

بين رئيس الوزراء المصرى الحالى محمد محمود، ورئيس الوزراء السابق النحاس باشا (زعيم الوفد) توجد الآن أزمة ذات طابع خاص.

فمحمد محمود يقوم بجولات «مظفرة» فى أرجاء البلاد وممثلى مجالس المديريات والعمد المعينين من قبل الحكومة يبذلون جهدهم فى خلق تجمعات حاشدة ويدفعون الشعب إلى مقابلة الديكتاتور بصيحات الترحيب.

والديكتاتور الخاضع تماما للمندوب السامى البريطانى يلقى خطبا طنانة تمنى الجماهير بالمكاسب التى ستتحقق فى ظل رئاسته. أما النحاس باشا الذى يحسد محمد محمود على هذا النجاح فقد أخذ يروج ويجهد نفسه للحفاظ على شعبيته الخاصة وشعبية الوفد بين الجماهير.

وتتوافد إليه جماعات ووفود تمثل لجان الحزب من كل أنحاء البلاد معاهدة إياه على الإخلاص الدائم للوفد. أما خليفة المرحوم زغلول فإنه يعدهم بدوره باسم الوفد وبصورة مسحية أن يستمر على الطريق لنيل استقلال البلاد.

إن هذه الأزمة ذات الخصائص الفريدة من نوعها تجرى أحداثها من أجل متفرج واحد

هو المندوب السامى البريطانى اللورد لويد. فقد كان كل من محمد محمود والنحاس باشا يحاول بهذه التحركات أن يقنع المندوب السامى البريطانى بأن حكم مصر ممكن فقط بواسطته هو شخصيا.

ويا له من جهد ضائع، فإنجلترا تعرف جيدا أن حزب «الاتحاد» هو حزب كبار الملاك وأن الليبراليين وعددهم لا يزيد كثيرا عن المجموعات السابقة هم جماعة من البيروقراطيين وأن أقصى ما تستطيعه هاتان المجموعتان هو تشكيل حكومة تابعة لبريطانيا.

كذلك تدرك إنجلترا أن الوفد يمكنه - حاليا - أن يعتمد بغير منازع على قوى البرجوازية المتوسطة والصغيرة والمثقفين، كما أن له اتصالات قوية وكافية بالفلاحين، بل إنه يستطيع أن يستخدم شعبيته أيضا فى الأوساط البروليتارية.

وتعلم بريطانيا تمام العلم حقيقة علاقات القوى بين الأحزاب السياسية المتصارعة فى مصر غير إنها تعى بدرجة أقل الأوزان النسبية لهذه الأحزاب. وهكذا فإن حكومة الإمبريالية البريطانية بالسياسة التى تنتهجها فى هذا الصدد لم تدفع إلى معاداتها بجماهير الفلاحين المصريين وبروليتاريا المدن فحسب وإنما أيضا البرجوازية المصرية.

لقد كانت إنجلترا بإهمالها لنداءات الجماهير العريضة فى مصر تعتمد فى الأساس على اعتقاد راسخ مؤداه أنه ما من جماعة من الجماعات السياسية المصرية تعارض معارضة حقيقية السيطرة البريطانية.

إن الحركة العمالية فى مصر ضعيفة للغاية. وحزب الطبقة العاملة لا يمكن النظر إليه الآن على أنه عامل سياسى مؤثر، والجماهير الشعبية لا تسهم فى الحياة السياسية للبلاد وكلا الحزبين البرجوازيين المصريين غير قادر على قيادة الحركة الوطنية المناضلة ضد الاحتلال.

والوفد - الذى كان إلى حد ما - فى مركز الاهتمام فى مصر، والذى تمكن - إلى حد ما - من قيادة موجات الغضب الجماهيرى غير المنظم ضد الحكم القائم، وقادة الوفد - تلاميذ وأتباع زغلول - كانوا جميعا فى انتظار القول الفصل. لكن الوفد كان يخشى يقظة الجماهير خشية الموت.

والوفد الذى يتحدث دائما باسم الشعب المصرى مطالبا بالاستقلال التام غير المشروط لمصر - يخشى أكثر ما يخشاه - الشعب، واحتمالات أن يصبح الشعب عقبة فى سبيل

التفاهم مع الحكومة الإنجليزية، منطلقا من اعتقاده أن الجيش الإنجليزى قد لعب دائما دورا رئيسيا فى كل الصراعات الاجتماعية الحاسمة فى مصر، وأن رحيله عن البلاد سوف يؤدى بالضرورة إلى تفجر الصراع الطبقى.

وبالنسبة لقيادة الوفد فإن النضال الطبقى مسألة غير مرغوب فيها.

ولقد قال النحاس باشا أثناء استقباله مؤخرا لأحد الوفود «منذ قيام الوفد تمكننا دائما من أن نتجنب صراع الطبقات الذى يقود الأمة إلى الفوضى والتقاتل».

وفى ظل كل مد للحكومة الوطنية، وفى ظل كل تحرك شعبى يحاول الوفد أن يقيد آفاق المعركة وحدودها، وأن يوجهها نحو إطار الشرعية. والوفد يبحث دائما عن إثارة الجماهير ولكنه يتجنب دائما أى تحرك فعال من جانبها. والشعار الذى يرفعه الوفد دائما هو مطالبة الجماهير بالهدوء.. «أيها المصريون.. أن زعماءكم سوف يحصلون لكم على الاستقلال»..

وحتى الآن، وعندما أبعد الوزراء الوفديون عن الحكم بطريقة مهينة، وحل البرلمان وأوقف الدستور ووصلت إلى السلطة العناصر التى تمثل قمة الرجعية الشرسة لم تغير تكتيك الوفد.

لقد أغلقت كل الصحف فيما عدا صحف الحكومة، ولجأ الوفد إلى إصدار طبعات سرية من جرائده، ولكنه حتى فى مثل هذه الطبعات السرية ظل متمسكا بشعار زغلول القديم «الحق فوق القوة» موصيا الجماهير بالصبر والانتظار.

لكن حكومة الإقطاعيين أكدت أن «قوتها» فوق (حق) الوفديين. وبمجرد أن وصلت إلى السلطة دخلت فى مفاوضات مع الإنجليز حول تنظيم استغلال مياه النيل، أى أنها تضع فى أيدى الإنجليز مشكلة الرى وهو عماد كل الاقتصاد المصرى.

لقد وعدت حكومة محمد محمود ببناء عشرات المستشفيات والمساكن الشعبية للعمال لكنها بدلا من أن تبنى مساكن شعبية قامت ببناء سجون جديدة، أما الأموال التى أنفقتها بسخاء على البوليس السرى فقد كانت تكفى لتنفيذ مشروعات الصحة والإنارة.. إلخ.

كذلك فإن المشروع الذى أعدته الحكومة لقوانين العمل اكتفى بتثبيت وتقنين حالة العبودية التى تسود العمل واعتبروها ظروفا عادية، وهو ينص فوق ذلك على وضع النقابات تحت رقابة الإدارة.

ولم يحتج الوفد على هذا القمع المدبر ضد بروليتاريا مصر، فهو نفسه كان يتفاعل مع

الطبقة العاملة بنفس الأسلوب عندما كان فى السلطة. وفى ظل حكومة الوفد قمع البوليس بعنف محاولة للإضراب السلمى قام بها عمال الإسكندرية واعتقد الكثيرون من العمال بتهمة «الشيوعية» وسجن العديد منهم وأبعد الكثيرين إلى أماكن نائية أما العمال الأجانب فقد نفاهم إلى إيطاليا واليونان.

لقد ركز محامو الوفد احتجاجاتهم بصورة أساسية على انتهاك الحكومة لحرية الصحافة غير أن الوفد كان - حتى فى ظل احتجاجه على إجراءات محمد محمود - لا يمانع فى فرض بعض القيود على الصحافة معلنا أن «الصحف التى تهدم البناء الاجتماعى القائم، يمكن أن تغلق بقرار إدارى ووفقا لاحكام الدستور».

إن الوفد فى مأزق حقيقى.. والرأسمالية والوطنية التى يمثلها الوفد تقف ضد الإمبريالية الإنجليزية باعتبار أنها المعوق الوحيد للصناعة المصرية لكنه فى حلمه بالسيطرة بغير شريك على مقاليد الحكومة، أخذ يساوم الإنجليز حول نصيبه فى استغلال جماهير الشعب. والحقيقة أن تعنت الحكومة البريطانية، ذلك التعنت الذى يعبر عن التناقض الكامل بين المصالح الإمبريالية الإنجليزية وبين مصالح مصر، وهو وحده الذى حال دون الوصول إلى تسوية مع إنجلترا.

وهكذا فإن التحرك الوفدى ضد السيادة الإنجليزية فى مصر وضد الحكومة المصرية الراهنة هو نوع من «محلك سر». وحتى صراخ النحاس باشا وهو يردد عبارات زغلول «دولة الظلم ساعة، ودولة الحق حتى قيام الساعة» قد فقد تأثيره.

إن سياسة محمد محمود تجاه الحركة العمالية، واعتداءه على حرية واستقلال مؤسسات النضال الاقتصادى للبروليتاريا قد أعطى دفعة لمد جديد لنضال الحركة العمالية.

إن الحركة العمالية هى المعارض الحقيقى الوحيد لسيطرة الإمبريالية الإنجليزية وسياسة الحكومة المصرية تجاه الفلاحين والعمال تقود كادحى القرى والمدن بالضرورة إلى صدام حاد مع حكومة رأس المال والإقطاع، بل إن حركة التحرر الوطنى فى مصر مدعوة بأجمعها إلى الوقوف بكل قواها ضد هذه السلطة.

وإذا وضعنا فى اعتبارنا ذلك السخط المتزايد من جانب كل الجماهير العاملة فى مصر، وتصاعد نضال هذه الجماهير من أجل مصالحها اليومية، وحشد الجماهير حول

مطالب الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية، فإن حركة الثورة الوطنية سوف تنتصر حتما على السيطرة الاستعمارية وعلى سلطة الأرستقراطية المالكة.

إن التربية السياسية للجماهير الكادحة فى مصر تتقدم ببطء ولكن نشاطها يتصاعد فإن هذه الجماهير الكادحة هى القاعدة الأساسية للنضال ضد المحتلين وأعوانهم من المصريين وضد ديماجوجيى الوفد.

أ. الجبالى

تحريرا فى نوفمبر ١٩٢٨

(١) مجلة ريفولوسيونى فوستوك «الشرق الثورى» عدد ١ - ١٩٣٢. ص١٤٦ (مترجم عن النص الروسى).

(*) تضمنت أعداد المجلة الروسية ريفولوسينى فوستوك فى مطلع الثلاثينيات عددا من المقالات المهمة عن مصر كتبها عدد من خبراء الكومنترن فى شئون الشرق العربى أمثال أ. شامى، أفيجدور. وقد اهتممنا بنشر مقالى أ. الجبالى باعتبار أنهما أرسلتا من داخل مصر وأن كاتبها مصرى (والاسم حركى بطبيعة الحال) ولذلك فإنه من الممكن اعتبار أنهما أكثر إيضاحا لموقف الرفاق المصريين وتعبيرا عن مستواهم الفكرى والسياسى.

الحزب الذى يثرثر كثيرا
(رسالة من مصر)

بقلم: أ. الجبالى[1]

إن الظروف السياسية ذات الطبيعة الخاصة فى مصر قد أدت إلى خلق حزب فريد من نوعه هو «الحزب الوطنى».

وهذا الحزب يمكن اعتباره من حيث المحتوى الاجتماعى حزب البرجوازية المصرية المثقفة.

وعلى عكس الأحزاب البرجوازية الأخرى التى تتبنى فكرة المساومة مع الإنجليز، فإن أعضاء الحزب الوطنى مصممون على أنه لا توجد أية إمكانية للتوافق بين مصالح مصر وإنجلترا. ولقد ظلوا على الدوام يرفعون شعارا يبدو راديكاليا للغاية «لا مفاوضة إلا بعد الجلاء» وعلى هذا الشعار يبنى كل برنامج الحزب.

والحقيقة أن الحزب الوطنى، هو وكل حزب من الأحزاب البرجوازية الأخرى قد حدد بدقة ووضوح سياسته الخارجية، لكنه كان من الصعب عليهم جميعا تحديد برنامج عملى للسياسة الداخلية، وذلك بسبب التناقضات التى تحكم تكوين هذه الاحزاب.

ولقد وجه أعضاء الحزب الوطنى انتقادات شديدة لتكتيكات الجماعات السياسية الأخرى، وهم يشعرون دوما بالاعتزاز بماضى حزبهم فهم أقدم الأحزاب المصرية وهم

يعتبرون أنفسهم الأمناء الوحيدين على دعوة مصطفى كامل، ابو الحركة الوطنية المصرية الحديثة.

غير أن هذا الحزب الراديكالى ظل دوما على الهامش بالنسبة لكل الأحداث السياسية المهمة، ولم يحاول أن يدرس اوضاع مصر دراسة جادة، ولم يقدم أية شعارات سياسية ايجابية ولم يكن غريبا بعد ذلك أن يفقد احترامه، وأن يسقط من حساب الكثيرين كحزب سياسى حقيقى اللهم إلا بضع مئات يشكلون مجموع عضويته.

ولقد قام قادة الحزب الوطنى، تحت ضغط راديكاليى البرجوازية الصغيرة، بسلسلة من الاستعراضات ذات المظهر الثورى، فشاركوا فى تكوين «عصبة النضال ضد الإمبريالية» لكن مثل هذه الاستعراضات المظهرية لم تغير ولو لأدنى درجة من الخط السياسى للحزب.

ولقد تجسدت السذاجة السياسية والفراغ الفكرى لهذا الحزب - بشكل خاص - فى تصرفاته إزاء أحداث الأشهر الأخيرة.. فقد عرضت إنجلترا طريقا للاستقلال الشكلى لمصر وتولى الوفد - وهو الحزب القائد للبرجوازية المصرية والحائز على الأغلبية البرلمانية والحزب الحاكم السابق - تولى مهمة تهدئة الجماهير، ولقد هاجم الليبراليون موقف الوفد، لكنهم لم يكشفوا النقاب عن الرجعيين المفضوحين. وهكذا تعاون الحزب الوطنى مع قطاب الرجعية المفضوحين من أجل إسقاط الوزارة الوفدية.

وقد استخدمت قضية الأمير سيف الدين كمبرر لإسقاط حكومة النحاس باشا، وهذه القضية تعبر تعبيرا دقيقا عن طبيعة العلاقات السياسية المصرية البريطانية (ثم أورد الكاتب بشكل تفصيلى قصة قضية الأمير سيف الدين، ومضى بعد ذلك قائلا):

.. لقد كان من الممكن بل من الواجب استخدام قضية الأمير سيف الدين كمادة لفضح الملك فؤاد كعميل للإنجليز، أن قادة الوفد (ومن بينهم النحاس باشا نفسه) دافعوا عن الأمير سيف الدين وأخذوا على عاتقهم هذه المهمة. أما قادة الحزب الوطنى فلأسباب مجهولة تماما عارضوا الوفد فى موقفه هذا. وفى البرلمان وقف زعيم الحزب الوطنى حافظ بك رمضان ليخطب قائلا: إن النحاس والمحامين الوفديين الآخرين يقبضون أموالا طائلة ثمنا لتبنيهم قضية سيف الدين.

وقد أمكن «فبركة» حملة واسعة وسط الرأى العام بواسطة الصحافة المصرية والإنجليزية المأجورة حول هذه القضية، وكانت النتيجة سقوط حكومة الوفد.

وبعد ذلك حل البرلمان، وألغى الدستور، ووصل إلى السلطة غلاة الإقطاعيين والرجعيين عملاء المندوب السامى البريطانى. أما الراديكاليون من أعضاء الحزب الوطنى قد ساعدوا الرجعية فى معركتها ضد الوفد وبعد أن تحقق النصر للرجعية ذهبوا جميعا إلى أوروبا للراحة!!

وهكذا أصبح الميدان خاليا تماما للرجعية، ثم أعد مشروع معاهدة عار وذل مع إنجلترا وافقت الرجعية المصرية بموجبه على إعطاء الإنجليز الرقابة الكاملة على مياه النيل وبذلك يتم للإنجليز التحكم النهائى فى مصائر الفلاحين المصريين واستعبادهم بشكل كامل. وقد قوبل هذا المشروع بالامتعاض والرفض من جانب المصريين جميعا.. وفى المقابل منعت الحكومة عقد أية اجتماعات وأخذت فى إغلاق الصحف الواحدة بعد الأخرى مانعة نشر أى نقد ولو متواضع موجه ضدها.

وفى شهرين اثنين فقط ضم إلى البوليس السرى - وفقا للأرقام السرية - ثلاثة آلاف شخص. وعزل من الأجهزة الحكومية ومن سلك القضاة كل العناصر غير المرغوب فيها ونظمت حملات للاعتقال الجماعى، ووضعت النقابات تحت إشراف الحكومة. وتضاعف السخط فى البلاد بصورة لم يسبق لها مثيل. غير أن الجماهير الساخطة سخطا تلقائيا كانت تفتقر إلى القيادة، أما قادة الحزب الوطنى فقد احتفظوا بصمت بليغ.

لقد مثل قادة الحزب الوطنى لسنوات طويلة دور حماة الجماهير الكادحة والمدافعين عنها. لقد حاولت البرجوازية الصغيرة الردايكالية عبثا أن تقنع الجماهير بأن ممثليها لم يبتعدوا عن خشبة المسرح. لكن الصراع الدائر بين صفوف أعضاء الحزب أنفسهم، لم يكشف فقط عن مدى الضعف السياسى لقادة الحزب وإنما كشف أيضا عن ضرورة البحث عن «مسارات» جديدة لحركة التحرر الوطنى.

وكلما تم الإسراع بعملية «تفجير» الحزب الوطنى من الداخل، كلما وجدت العناصر الشريفة داخل هذا الحزب بسرعة أكبر طريقها الصحيح نحو تأسيس الكتلة الثورية الوطنية الموحدة تحت قيادة حزب الطبقة العاملة.. وكلما أسرعت حركة التحرر الوطنى المصرية بالسير فى الطريق الصحيح.

تحريرا فى مايو ١٩٢٩

(١) مجلة ريفولوسينى فوستوك «الشرق الثورى» عدد ٢ - ١٩٣٢. ص٢٨٨ (مترجم عن النص الروسى).

برنامج ديكتاتورية محمود فى مصر[1]

بقلم ج. ب (القدس)

لم تمض سوى أقل من ثلاثة أشهر على انقلاب محمد محمود الذى وقع فى القاهرة ولم تستطع ديكتاتورية محمود بعد أن تحقق هدفها الأساسى وهو تحطيم حزب الوفد ذى الاتجاهات الوطنية وتجريده من نفوذه.

لكن محمد محمود قد استطاع أن يصمد أمام الهجوم الأول الذى شنه الوفد ضده وهو الآن بصدد الاستعداد لشن الهجوم المضاد. ولكى نستطيع فهم تطورات الأحداث التى تجرى فى مصر فهما واضحا فإنه يتعين علينا أن نتعرض للبرنامج الذى طرحته دكتاتورية محمود.

وكما هو واضح من سلسلة البيانات الرسمية وشبه الرسمية، ومما أعلنه محمود تفصيلا فى خطابه أمام أعيان طنطا، فإن هذا البرنامج يمكن أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: البناء الروحى - خطط للإصلاح - السياسة الخارجية.

وفيما يتعلق بالقسم الأول، فإن محمودا يحاول الإيهام بأن حكومته ترغب فى إنقاذ مصر من الهوة السحيقة للفساد والمحسوبية ومحاباة الاقارب والفوضى الأخلاقية التى ترعرت فى ظل الإدارة الوفدية. وبدلا من «حكومة لصالح الحاكمين» فقد بشر محمود

«بحكومة لصالح المحكومين» ويزمع محمود فى شن «إرهاب عنيف» لتدمير جماعة الوفد التى لا تختلف معه فى أى موقف من المواقف السياسية اللهم إلا اهتماماتها العامة، وسعيا لتحقيق هذا الهدف فقد عطل محمود البرلمان وصادر حرية الصحافة وحرية الاجتماعات. وامتدت عمليات البناء الروحى إلى حد منع الطلبة من الاشتغال بالسياسة وذلك حتى يتطهروا من «التحزب السياسى الذى هو أردأ أنواع التحزب»، ولكى يصبحوا أعضاء نافعين فى المجتمع.

وحتى تستقر الأخلاقيات السياسية فى مصر، فإن محمود قرر أن يتفرغ نهائيا لتحقيق مصالح الشعب، وقد حدد خطته للاصلاح فى النقاط التالية:

١- **إصلاحات خاصة بالمزارعين الصغار**: وينطلق محمود من منطلق معترف به من الجميع وهو أن إصلاح حال الفلاح هو مفتاح مشكلة أية سلطة فى وادى النيل. ولهذا فقد وعد محمود الفلاحين بتقسيم كل الأراضى الزراعية المملوكة للحكومة إلى قطع صغيرة مساحة كل منها ٢،٥ فدان (الفدان يساوى ٤٤٠٠ متر مربع) على أن يخفض الثمن بنسبة ١٠٪ ويسد على أقساط مدتها ١٥ سنة. كذلك وعد محمود بالعمل على بذل أقصى جهد ممكن لتزويد القرى بالمياه الصالحة للشرب. وعلى تدعيم أجهزة تنقية مياه الشرب بالمدن بحيث تستطيع مد القرى المجاورة لها بمياه الشرب. ووعد كذلك بتحسين وسائل الرى باستخدام القوى الكهربائية التى ستتزايد بإنشاء محطات لتوليد الكهرباء، وبناء ١٠٠ مستشفى بالريف خلال خمس سنوات وتخصيص ٤ ملايين جنيه لإقراض الفلاحين لمواجهة احتمالات تعثر تصريف محصول القطن.

٢- **إصلاحات خاصة بالعمال**: وتتضمن إصدار تشريع للعمل يحمى مصالح العمال ويعالج المنازعات بين العمال وأصحاب العمل، وبناء ٥٠ مستشفى بالمدن وإنشاء مدارس مهنية.

٣- **أعمال الرى**: وفى الدرجة الأولى تعلية خزان أسوان والعمل على بناء خزان جديد فى جبل الأولياء بالسودان وذلك بهدف التمكن من استصلاح ما لا يقل عن ٧٠٠،٠٠٠ فدان جديدة من الأرض الصالحة لزراعة القطن. وقيل إن العمل فى هذا المشروع الذى سيتكلف آلافا عديدة من الجنيهات سوف يبدأ فى الشتاء القادم. وكانت نقطة الضعف الأساسية فى برنامج محمود تكمن فى سياسته الخارجية فالصحافة الوفدية كانت تجمع

على أنه قد باع نفسه للإنجليز. وعلى أية حال فإن محمودا قد أعطى فى الأيام الأخيرة ردا حاسما على الدعوة الأمريكية للانضمام إلى «ميثاق كيلوج» معلنا فى نفس الوقت أن مصر لن تتقيد بأية تحفظات قد تتمسك بها بعض الحكومات المنضمة إلى هذا الميثاق، وهو إعلان يشير بطبيعة الحال إلى التحفظات البريطانية تجاه القضية المصرية. وهكذا برهن محمود أخيرا على أنه مستقل أيضا فى سياسته الخارجية.

وهذا البرنامج الممتلئ بالعبارات الطنانة والديماجوجية مثل «حكومة أصدقاء الفقراء» «الحكومة التى فوق الطبقات والخلافات الطبقية» «الحكومة التى تسعى للاستقلال»... إلخ إلخ. كان بالدرجة الأولى سلاحا فعالا فى يد محمود فى معركته ضد الوفد.

ويعتبر هذا البرنامج محاولة ذكية لخداع الجماهير. وهى لا تستهدف فقط «تخليص» الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن من نفوذ الوفد، وإنما تستهدف أيضا حرف أنظار الحركة العمالية التى نهضت خلال السنوات الماضية نحو مسارات إصلاحية أو بالدقة العمل على تدمير هذه الحركة.

وعلى أية حال فإن أهم ما أدى إلى تعزيز مركز محمود هو عجز قادة الوفد عن انتهاج سياسة ثورية حقة. فإن كل هجومهم ضد محمود كان مجرد شعارات مكتوبة على الورق وهكذا تجرأ محمود إلى الحد الذى أصدر معه قرارات بتعطيل الصحف الوفدية.

ومن ناحية أخرى فإن هناك اتجاها واضحا لدى بعض الدوائر الوفدية للقيام بمصالحة مع الدكتاتورية.

إن البرنامج الذكى الذى غطت به حكومة محمود تحالفها مع الإمبرياليين واستعداداتها لمواصلة خداع الشعب المصرى لا يمكن مواجهته مواجهة حاسمة من خلال نشاط أى من أحزاب البرجوازية الصغيرة القائمة الآن فى مصر وإنما فقط يمكن مواجهته من قبل الطبقة العاملة وحزبها.

(١) International press Correspondence - 5/10/1928 - p. 1258.

الأزمة والمد الثورى فى مصر

بقلم: أفيجدور

(تحت هذا العنوان كتب أفيجدور دراسة وافيه عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصراعات السياسية فى مصر.

وقد استغرقت هذه الدراسة الصفحات من ١٠٢ حتى ١٣٢ من العدد ٢ لعام ١٩٣٢ من مجلة «ريفولوسيونى فوستك» (الشرق الثورى) الروسية. ونحن نجتزئ هنا الفصل الأخير من هذه الدراسة لأهميته الخاصة).

«المد الثورى ومهام الرفاق المصريين»

لكى يمكن أن يتحول المد الثورى الموجود الآن فى مصر، نحو أزمة ثورية أى نحو وضع ثورى فإنه من الضرورى العمل لإيجاد العامل الموضوعى وهو الحزب الشيوعى القوى الذى يتعين علية أن يجد لغة مشتركة بينه وبين الجماهير والذى يمكنه أن يقود نضالهم الثورى. ويمكن أن نؤكد بشكل قاطع أنه بالنسبة لمصر فإن القضية الأساسية تتمثل الآن فى ضرورة نهوض حزب شيوعى قوى يتمسك ببرنامج نضالى ثورى يمثل مصالح الجماهير العريضة ويعطى الإجابات الصحيحة على كل القضايا الرئيسية لنضال الجماهير وبحثها عن أكثر الحلول الثورية للخروج من الأزمة والتحرر من نير الإمبريالية والإقطاع.

لكننا يتعين علينا أن نقرر أن رفاقنا المصريين لم يجدوا بعد اللغة المشتركة بينهم وبين الجماهير ولذلك فإن تأثيرهم على الجماهير ضئيل.. إن دور رفاقنا المصريين فى كل الهيئتين يؤكد أنهم كانوا سلبيين تماما، وهذا موقف لا يغتفر لحزب قائد للطبقة العاملة.

وفوق ذلك فإن ما أبدوه من نشاط خلال فترة هبّة يوليو ١٩٣٠ كان نشاطا مشينا للشرف الثورى.

إن المنشور الوحيد الذى أصدره رفاقنا أيام الهبة لم يدع الجماهير لمواصلة النضال وإنما دعاهم إلى الاستسلام «دعوا هؤلاء الوفديين يخطبون ويطنطنون ويتصارعون ويموتون فإنهم يفعلون ذلك من أجل مصالحهم الخاصة».

وهكذا لم يدرك الرفاق المصريون الأهمية الثورية القصوى لانتفاضة عشرات الألوف من العمال متبنين شعار الوفد الذى يدعو الجماهير للنضال من أجل الدستور.

ولم يستطع الرفاق المصريون أن يحشدوا قواهم (حتى تلك القوى التى يمتلكونها بالفعل) فى مشاركة نشيطة فى الانتفاضة ومن أجل قيادة حركة الطبقة العاملة والفلاحين.

إن خبرة هبة يوليو، وكل ما تبعها من أحداث كان من المتعين لها أن تلقن رفاقنا المصريين الكثير من الدروس، لكنه لا تصاعد الحركة الفلاحية، ولا مظاهرات العمال المدوية استطاعت أن تنتزعهم من حالة السلبية المؤسفة واستمروا دائما يتحركون فى ذيل الحوادث، وفى ظل وضع كهذا فقد ظل الوضع الثورى فى مصر يعانى من أزمة ثورية تتطلب العمل الجاد لتصعيد النضال الذى تخوضه الجماهير العمالية والفلاحية من أجل حل ثورى للأزمة ومن أجل ثورة معادية للإمبريالية.

ولا بد لهذا الوضع أن يلفت أنظار رفاقنا المصريين، فهو يلقى عليهم مسئولية عظمى تجاه الجماهير العمالية والفلاحية فى مصر، وتجاه البروليتاريا العالمية والثورة العالمية ككل.

إن النتيجة الرئيسية التى يمكن أن نخرج بها من هاتين الهبّتين والتى يتعين على رفاقنا المصريين أن يستنتجوها، هى أن الجماهير المصرية قد تلقنت درس الصراع، وأن هبتى يوليو ومايو تعتبران مجرد «بروفتين» للمعارك العظيمة التى ما زالت تنتظر هذه الجماهير فى المستقبل القريب.

إن آفاق المستقبل بالنسبة للأزمة الثورية ترتبط بالحركة الهائلة للجماهير، تلك الحركة

القادرة على تفجير كل الصراعات الطبقية فى البلاد، وترتبط كذلك بتصاعد الإرهاب الحكومى وتزايد النير الإمبريالى، وبنمو الحركة الثورية فى الاقطار المجاورة وبالنجاح فى بناء الاشتراكية على أرض الاتحاد السوفييتى، ذلك النجاح الذى لم يعد من الممكن أن يحجب عن الصحافة البرجوازية المصرية.. كل هذه العوالم سوف تخلق حتما الظروف المواتية لانفجار جديد هائل يمكنه أن يصبح انفجارا حاسما إذا ما استطاع رفاقنا المصريون أن يخرجوا من عزلتهم، وإذا ما استطاعوا أن يرتبطوا بالجماهير وإذا ما استطاعوا أن يقيموا حقيقة حزبا شيوعيا ثوريا منظما وجماهيريا قائدا بحق للنضال اليومى للطبقة العاملة والفلاحين، وأن يكفوا عن تصورهم للنضال كمجرد دراسة ممتعة.

إن الظروف الموضوعية ملائمة تماما لأداء هذه الواجبات، فالجماهير تبحث عن قائد، تبحث عن زعيم.

وعلى الرفاق المصريين، وعلى الدور الذى سيقومون به يتوقف ما إذا كانت الجماهير ستجد قائدها الحقيقى.

أفيجدور

أغسطس ١٩٣١

موقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعى
فى فلسطين وسوريا من الانقلاب فى مصر[1]

وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى فلسطين وسوريا الرسالتين التاليتين حول الانقلاب الرجعى الموالى للإمبريالية الذى وقع فى مصر:

١- إلى رئيس الحكومة المصرية - محمد محمود باشا - القاهرة

إن الحزب الشيوعى فى فلسطين وسوريا يستنكر أشد الاستنكار الإجراءات الديكتاتورية التى ترتكبها حكومتهم، والتى تستهدف القضاء على الحقوق الأولية للبرلمان وحرية الصحافة والخطابة والاجتماع، تلك الحقوق التى اكتسبت من خلال نضال مرير امتد لسنوات طويلة. إن أعمال العنف التى ترتكبونها لتصطبغ بطابع إجرامى خاص لأنها ترتكب فى حماية الحراب البريطانية ومن ثم فهى تخدم مصالح اللصوص الإمبرياليين ليس فى مصر وحدها وإنما فى كل أنحاء الشرق الأدنى.

إنك - بوضعك نفسك فى خدمة المخططات البريطانية وباغتصابك لحريات الشعب المصرى إنما تدمغ نفسك - بالرغم من كل ما ترتديه من شعارات - كعدو لحركة تحرير الجماهير الكادحة تلك الحركة التى هاجمتها هجوما وحشيا.

لتسقط ديكتاتورية الحراب البريطانية

عاشت الحرية السياسية

لتسقط الإمبريالية البريطانية

عاشت مصر مستقلة

٢- إلى رئيس الوفد مصطفى باشا النحاس - القاهرة

وإلى رئيس «الحزب الوطنى» حافظ بك رمضان - القاهرة

استنكارا للانقلاب الرجعى الذى قام به محمد محمود فقد قمنا بتوجيه الرسالة المرفق صورة منها إلى الحكومة.

ونحن إذ نبلغكم بذلك لنود أن نعرب لكم عن اعتقادنا عن أنه ما من سبيل لشن نضال ثورى ضد الإمبريالية البريطانية وعميلها «الديكتاتور» محمد محمود بهدف فتح الطريق لتحقيق الاستقلال التام والتحرير الاجتماعى للجماهير العاملة لمصرية إلا بقيام حركة مصرية تحررية ثورية قومية تقوم على أساس توحيد قوى عمال المدن والريف والمثقفين الثوريين.

إن الحزب الشيوعى فى فلسطين (ومصر)(*) سوف يواصل جنبا إلى جنب مع كل البروليتاريا الشيوعية فى جميع البلدان العمل لمساندة النضال ضد الدكتاتورية الرجعية فى مصر ومن أجل إقامة جمهورية ديمقراطية حرة على أرضها.

٢٦ يوليو ١٩٢٨

(١) International Press Correspondence 17/8/1928.

(*) هكذا فى النص الإنجليزى. ولا شك فى أنها خطأ مطبعى. وأن صحتها الحزب الشيوعى فى فلسطين وسوريا.